عضو المجلس المركزي في تجمّع العلماء المسلمين في لبنان للوفاق:

التشييع إستفتاء على عظمة السيدين الشهيدين.. والمقاومة أمل الأُمّة ورهانها

الوفاق
عبير شمص

لم يكن سيد شهداء الأُمّة السيد حسن نصر الله مجرد قائد مقاومة أو زعيم سياسي، بل كان روح الأُمّة المتجسدة في رجل، وقلبها النابض الذي واجه الطغيان بلا تردُّد، وشهر سيفها في مواجهة الظلم والإحتلال.. هو لم يكن قائداً عابراً في مسيرة الأُمّة، بل كان محطة فاصلة في تاريخها، وعنواناً لمرحلة لم تنتهِ باستشهاده، بل بدأت أكثر رسوخاً وعنفواناً. وفي هذا السياق، حاورت صحيفة الوفاق عضو المجلس المركزي بتجمع العلماء المسلمين في لبنان الشيخ محمد الزعبي، وفيما يلي نصّ الحوار:

«هيهات منّا الذلّة» شعارنا الدائم

يرى الشيخ الزعبي بأن تشييع سيد شهداء الأُمّة يحمل رسائل عديدة ومعاني عظيمة وعميقة، فقد أدّى السيد واجبه في حياته تجاه الأُمّة الإسلامية على أتمّ وجه وهو بشهادته يستكمل هذا الواجب وهذا الانتصار وكأنما نحن أمام حديث رسول الله(ص) -وهو إبن رسول الله- عندما قال: «حياتي خيرٌ لكم ومماتي خيرٌ لكم»، فهذه الشهادة ستحمل رسائل عميقة جداً وأن هذه الأُمّة قد اختارت خيارها وأن كل مشاريع التطبيع التي يريد العدو أن يفرضها على الأُمّة عبر القوة والسلطة الأمريكية والعالمية فاشلة ولن تتقبلها الجماهير، وخير مثال الشعب المصري الرافض لإتفاقية «كامب ديفيد» وإلى الآن لم يصبح الصهيوني مقبولاً في مصر، ولذلك الجماهير التي ستشارك في تشييع السيد ستعبر أولاً عن عشقها لهذا السيد العظيم الذي جاء في وقت تحتاجه الأُمّة في وقت كانت تعاني من المهانة والمذلّة والاستسلام، فجاء هذا السيد لكي يُشكّل رافعةً لمعنوياتها لتستعيد ثقتها بنفسها وأنها قادره على الإنتصار، ولذلك ستُعبِّر الجماهير في تشييعه عن مواصلة مسيرته والعمل على تحقيق الهدف الذي استشهد من أجله وهو أن نُصلّي في القدس بعد تحريرها من رجس الصهاينة،

وسيشكل التشييع استفتاءً لهذه الأُمّة على تبنّيها لمشروع المقاومة ورفضها لمشروع التطبيع والاستسلام وأنّ شعارها الدائم «هيهات منّا الذلّة» مهما رضي الآخرون بالذلّة والمهانة، فالأُمّة ستبقى رافضة للذلّ.

زعيم عربي إسلامي عالمي

ويشير الشيخ الزعبي إلى أنّ التشييع لن يكون مقتصراً على لبنان وحده لأن سيد شهداء الأُمّة السيد حسن نصر الله لم يكن زعيماً لبنانياً فحسب، بل كان زعيماً عربياً إسلامياً عالمياً، لذلك سنشهد مشاركة من العديد من الدول للتعبير عن حبّهم وتقديرهم لموقفه الرافض لنظامٍ مجرم يمتلك قوةً ونفوذاً وأدوات بطش وقتل، وعلى الرغم من تفوقه هذا ودعم العالم له قال له سماحته «لا»، ولذلك ستأتي هذه الجماهير من كل بلاد العالم الحرّ لتقول نحن مع هذه الـ«لا» التي قالها سماحته والتي تعلن رفض الخضوع لإملاءات المستكبرين لأنّ المستضعفين إذا أرادوا وتحركوا فإنّ الله سبحانه وتعالى لابدّ أن ينصرهم، فهذا هو قانون الحياة والكون والتاريخ وعلم الاجتماع، يقول الله في محكم كتابه: «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ».. فمشروع العزّة الذي أطلقه سماحة السيد لا يمكن أن يوقفه اغتياله، بل أنّ دمائه ستزيده دفعاً حتى تتحرّر الأُمّة من هذا الطغيان والاحتلال لتحقق نصراً على يد المقاومة في منطقتنا وسيصبح عالمياً على يد الإمام المهدي(عج) في آخر الزمان كما وعد رسول الله (ص).

محاولات خائبة

يؤكد الشيخ الزعبي بأنّه لم يعد خافياً على أحد بأن هناك جهات تتعمّد، بتحريض أمريكي، على إثارة كل المواضيع التي يمكن من خلالها مهاجمة حزب الله إعلامياً وسياسياً، ظنّاً منهم بأنّ ذلك قد يساعد في تظهير «هزيمة» للحزب، بعدما عجزت أمريكا والعدو الصهيوني عن هزيمته عسكرياً.وآخر هذه المحاولات، هو ما تمّ البدء به منذ أيام، من طرح للإشكاليات حول تشييع سيد شهداء الأُمّة السيد حسن نصر الله، والسيد الهاشمي السيد هاشم صفي الدين، التي تتركز جميعها حول محاولة إظهار ضعف أو وهن قد لحق بحزب الله، فيما الحقائق والمعطيات تؤكد بأنّ الحزب قرَّر بأن يكون تشييع هذين القائدين مناسبة لإظهار الانتصار على العدو الصهيوني ومَن خلفها أمريكا، وبأنّ نتائج معركة «أولي البأس» ستكون مفاعيلها معاكسة تماماً لرغبات وأمنيات البعض في لبنان، وسيؤكد هذا التشييع أنّ قوة المقاومة مستمدة من الالتفاف الجماهيري حولها، فبيئة المقاومة هي كلّ الأحرار، أولئك الذين يريدون الكرامة والعزة، وأعدائها هم كل الذين ارتضوا الذلّة والمهانة، بل وضعوا أنفسهم في خدمة العدو الأمريكي والصهيوني، ولذلك التشييع سيكون إعلان رفض لكل مشاريع التطبيع وللهيمنة الأمريكية.

ويرى الشيخ الزعبي أنّ تشييع السيد هاشم صفي الدين يحمل دلالات عظيمة من جهة مكان الدفن في أرض جنوب لبنان التي هي محط أنظار العدو الصهيوني الطامع فيها، ودفنه فيها عدا عن أنه تمّ وفق وصيّته، يُعدُّ إعلاناً للعدو وللعالم أنّ هذه الأرض لنا، نستشهد عليها ومن أجلها، وندفن في ترابها ولن نتخلى عنها، وهذا ما يُميِّزنا عن العدوّ الذي لم يستطع على الرغم من امتلاكه التكنولوجيا والمال والدعم الدولي إعادة المستوطنين إلى أماكن تهجيرهم في شمال فلسطين المحتلة، لذا سيكون تشييع سماحة السيد هاشم في الجنوب بمثابه تحدٍّ للعدو ولكل العالم بأن شعب المقاومة لن يترك أرضه لعدو أو غازٍ ليستقر فيه وسيخرجه منها صاغراً ذليلاً.

المقاومة عصيّة على الإنكسار

ويختم الشيخ الزعبي حديثه بالقول بأن التشييع سيكون استفتاءً على عظمة السيد حسن نصر الله التي استمدّها من المقاومة، ومن الصبر والثبات والوعي والإرادة والعزيمة والشجاعة والوقوف في وجه العالم للإعلان بأن هذه الشعوب تتبنى خيارات العزة والكرامة والمقاومة وترفض الخضوع لإرادة العدو وإملاءاته، سيظهر التشييع أنّ الأُمّة حسمت خيارها بالوقوف مع المقاومة التي أثبتت أنها عصية على الانكسار وعلى التراجع، وأنها إلى الأمام دائماً وباقية رغم إغتيال قادتها، وأنها أمل الأُمّة ورهانها الذي لن تتخلى عنه.

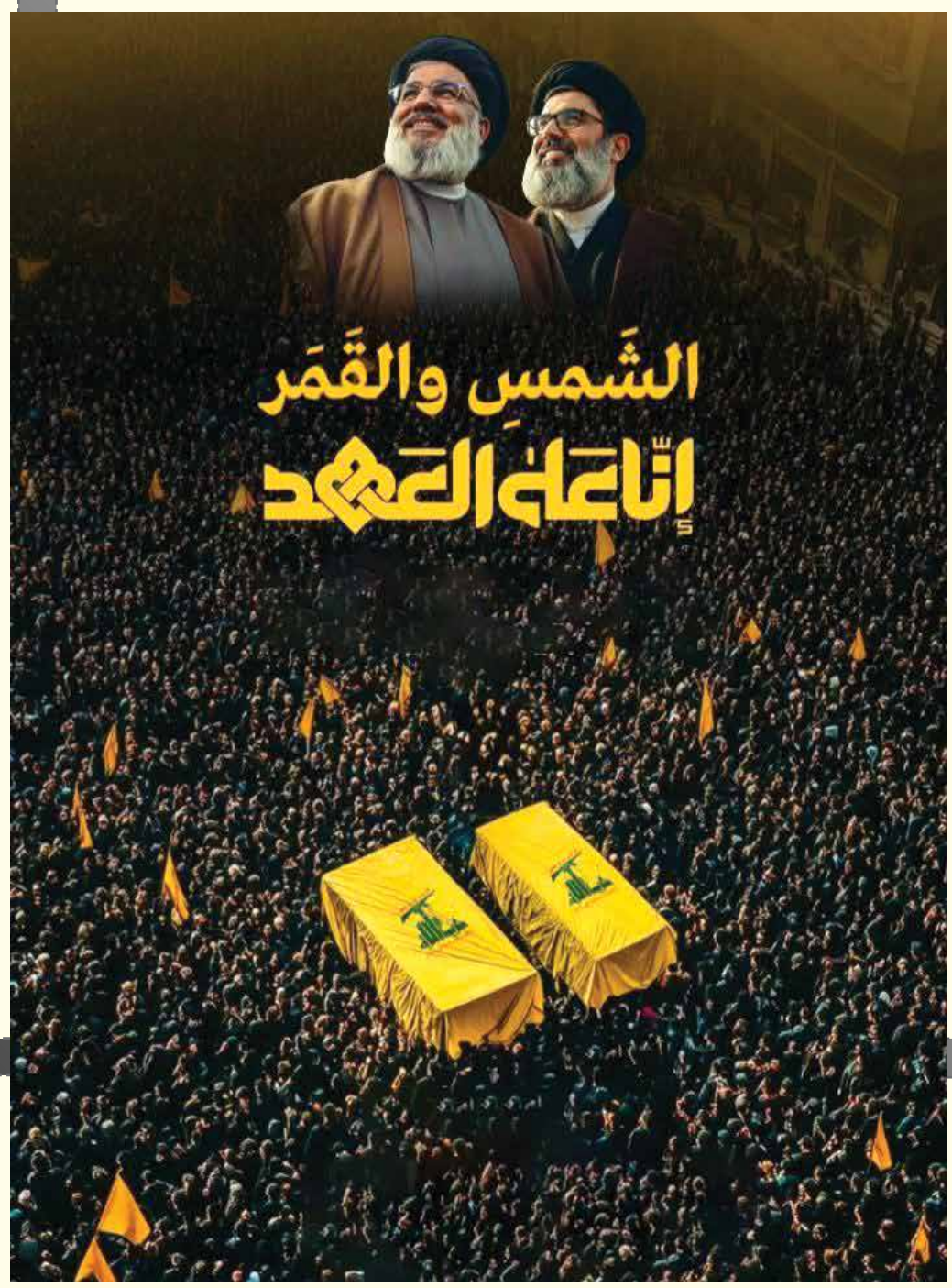

في حضرة الفقد.. عهدٌ يتجدَّد

الوفاق
زينب إبراهيم الديلمي/ كاتبة يمنية

منذُ السابع والعشرين من أيلول الفراق، لم تشرق شمسنا الوضّاءة التي تهدي حيارى الطريق، وتستخلصهم من غشوات العمى عن الولوج إلى صراط الحق، لم تعد تلك الأنفس الباسمة تهدأ من لظى الرحيل، وتتمنّى أنّ يُباغتها مَنيّة الفناء على أن تحيا حياة الاستكلاب الصهيوأمريكي دون الاحتماء برداء النجاة، وعمامة الطمأنينة.

منذُ طعنات النبأ العظيم، لم يُخيَّل إلينا قطّ أنّ الهمّ الذي كان يحمل أعباءه يُوزِّع علينا فردًا فردًا بهذه السهولة، إنّها همومنا نحن، نحن الذين استظللنا بظلّه الوارف طيلة سنوات، وكان سؤددًا وذخرًا لنا بدَّد عنّا قيظ العواصف العاتية، وأزاح عنّا قسوة الزّمهرير العنيف.

خمسةُ أوجاع، ويتمٌ، مضت كلمح البرق؛ ليأتي الثالث والعشرون من تجدد اليتم، واستيعاب الامتحان الأصعب في حياتنا، والحزن المؤبّد الذي لم نوظِّب حقيبته بعد، ولم نمتطِ جواد الاستعداد لحزم أمتعة المواراة الأخيرة التي تبقّى منها سويعات فاصلة، لم تتهيأ مداركنا بعد أن هذه الإطلالة الغرّاء تختلف تمامًا عن سواها، حَيثُ سيُحمل على أكتاف الآلام جبلًا شَمّاءً خُلِقَت من مقلتيه الأنفة والشموخ المتواضعَين، ومن بنانه رصاصة تخرق حجب المؤمركات، وتصطادروح المشروع الموهوم إسرائيليًّا بالتمكين والسّطوة على أكبر قدرٍ ممكن من جغرافية الأُمّة.

يا جرحًا غار في أوردة العاشقين، وتأريخًا كُتِبَ في جبين البطولات، وقلبًا نبض بشغف الجهاد، وتطلّع لسرمديّة الاستشهاد، يا يوسُفَنا الذي لم يعد لنا بجسده، بل بروحه، ونهجه، وأثره الذي لا يبلى، يا سيّدًا رفع عن كاهلنا عار الخنوع، وأرشدنا لصوابيّة البوصلة الشاخصة أهدابها نحو المواجهة الحقيقية لأعداء الله والدين.. لم تتكفكف سُهاد دموعنا منذ العروج، فكيف بيوم مواراة الجسد الطاهر إلى الثرى التي ستحتضنك وتحتضن دماءك الزاكية وشذاها الفوّاح؟

يا حبيب قلوبنا.. أرواحنا المجبولة على حبّك لا تقوى على تحمُّل فكرة فاجعة التشييع الأعظم، وكيف للشمس أن تأفل في حمأ مسنون بالدم، وتبقى جليسة التراب وهي تتمنّى أن تتقمّصه؛ لينتهي عناء الفراق ومشقته، وهي إرادة الخالق تعالى أن تستريح من كدّ الدنيا ووِثاقها الخانق، وبالوقت ذاته تتضرَّع أيادينا نحو السماء، وتلهج بالدُّعاء أن يشملنا الله بشهادةٍ تُعيد لنا نشور العيش معك مجددًا.

سيِّدي نصر الله، يا قبلة الأحرار، يا نبع الإباء، يا صادق الوعد، يا فهرس الوفاء، ودستور الحب.. سيبقى ضريحك الأقدس محرابًا يُقبل إليه كُلّ مُتيَّم أحبَّ نهجك الأقوم، وكل مظلومٍ يبعث لك برقيّات الامتنان يوم كنتَ صوتهم وناصرهم وأنيسهم في وحشتهم وغربتهم، سنبقى على عهدك ووعدك ناهجين، ماضين، مُكرّين ما أحيانا الله.

كاتب وباحث لبناني للوفاق:

التشييع يبرق رسالة وحدة وتلاحم داخلي.. ويعزز فكرة «جبهة المقاومة»

كان سيد شهداء الأُمّة السيد حسن نصر الله قائداً إستثنائياً، صاحب رؤية ثاقبة وإرادة فولاذية، رجلاً لم يساوم على شبر من الأرض، ولم يتردَّد في مواجهة أعتى القوى الاستعمارية. وظلّ، حتى لحظة استشهاده، أميناً على العهد، متمسكاً براية المقاومة. ومثلما منحته جماهير المقاومة حبّها وإيمانها بقيادته، فإنّها تُودِّعه اليوم كونه زعيماً خالداً، سيبقى حاضراً في الوجدان، ومؤثراً في مسار الصراع الذي لمّا ينتهِ بعد. وحول دلالات مشهد تشييعه في بيروت، حاورت صحيفة الوفاق الكاتب والباحث اللبناني الدكتور عبدالله عيسى، وفيما يلي نصّ الحوار:

«إنا على العهد» رسالة وحدوية تعبوية

يرى الدكتور عيسى إنّ تشييع أمينين عامّين لحزب الله، سماحة سيّد شهداء الأُمّة السيّد حسن نصر الله والهاشمي صفيّ الأُمّة والمقاومة السيد هاشم صفي الدين ليس مجرّد مراسم وداعٍ، بل هو بيان مجتمعيّ وسياسيّ وجهاديّ متكامل ينقل جبهة المقاومة وفي صدارتها حزب الله إلى مقام جديد أسمى وطنيًّا وقوميًّا وإقليميًّا وعالميًّا، يشحذ الهمم ويُعبِّئ الجماهير والقوى، ومن شأنه أن يساهم في حفظ أمانة الصمود الإعجازي الكبير والنجاح في إفشال أهداف العدو، وأن يصون أمانة التضحيات العظيمة، ويليق بمواجهة التحدّيات، وقد أضحى على تماس دوليّ باستخلاص العبر ومراكمة الاقتدار والتأثير، حاملًا مشعل التحرير وبشائر الانتصار لشعب فلسطين وشعوب المقاومة، ويعكس التشييع المُهاب استراتيجيّة الحزب في توظيف الرمزيّة الدينيّة والوطنيّة والأمميّة لتعزيز شرعيّته محلّيًا وإقليميًا، والتكامل مع مبادئه ورؤيته وأهدافه، بالصدق وبما تستحق، بعيدًا عن الافتعال أو المبالغة.

ويضيف الدكتور عيسى بأن هذا التشييع يبرق رسالة وحدة وتلاحم داخلي، بالحرص على استقرار الجبهة الداخليّة رغم التحدّيات والاستفزازات السياسيّة والاقتصاديّة المتجدّدة، جامعًا أطيافًا متنوّعة تحت شعار «إنّا على العهد»، مؤكّدًا التمسك بمسار المقاومة كخيار، بل كمنهج استراتيجي، مع يقظة دائمة وعناية مسؤولة ببلورة موقع لبنان في النظام الإقليميّ الجديد، بناءً لعاملَيّ البيئة الجيوستراتيجيّة المحيطة بلبنان، والداخل اللبناني، هذا من جهة ومن جهةٍ أخرى يرسل رسائل ردع قوية وواضحة للعدو وعملائه، بأنّ المقاومة لا تزال قوية وقادرة على الردّ العنيف والدقيق وخوض المواجهة الصلبة مع أي عدوان، وتأكيد أن «دم الشهداء» هو الوقود الذي يُحرِّك مسيرة المقاومة وشعوبها اليقظة، في لحظة تاريخيّة فاصلة، ضدّ مشروع أنظمة الهيمنة بإرساء شرق أوسط جديد يقوم على الإبادة والتدمير والحصار والتهجير والتوطين؛ مؤكّدًا أن قتل القادة مؤشّر على ضمان يقظة الشعوب أكثر فأكثر، وعلى اليقين بحتمية الوفاء لهم وصناعة الانتصار الحاسم.

ويرى الدكتور عيسى أنّ التشييع يُعزِّز فكرة «جبهة المقاومة» والحاجة إليها، وإعادة إطلاق الإرادات في غرب آسيا على أساس المقاومة والانتصار لإنسانيّة الإنسان وكرامته مرسِّخًا عقيدة «انتصار الدم على السيف» كرمز لاستمرار النضال، مصوِّبًا البوصلة نحو مطلب الدولة الفلسطينيّة على كامل التراب الفلسطينيّ مقابل مسار حلّ الدولتين أو مسار السيطرة الأمنيّة على غزّة وتهجير الضفّة وإعادة الاستيطان إليها. كما يمكن تسجيل أن هذا اليوم يُعدّ يومًا فارقًا في تاريخ المقاومة، نحو استئناف المقاومة الإسلامية وجبهة المقاومة صعودهما في مسارهما البيانيّ العام، لا الجمود أو التراجع؛ وهذا ما كان عليه الأمر عند شهادة كلّ قائد منذ النشأة وإلى اليوم، وإلّا ما معنى الالتزام بشعار «إنّا على العهد»؟!

مشاركة دولية وأممية

ويلفت الدكتور عيسى إلى أنّ مشاركة ٧٩ دولة في التشييع، تشير إلى الموقع الخاص والمكانة الرفيعة لسيد شهداء الأُمّة السيد حسن نصرالله ورفيق دربه وخليفته السيد هاشم صفيّ الدين في عقول وقلوب الملايين من المستضعفين وأهل البصائر على امتداد مناطق مختلفة ومتنوعة من الكرة الأرضيّة. كما يدلّ على المشترك القيميّ العميق تاريخيًّا، بوصفه ملتقى وجدانيّ لتقاطع الحضارات في البُعد الإنسانيّ المكافح للظلم، والمواجه للهيمنة الأميركيّة واستكبارها وللاحتلال الصهيوني وعدوانيّته في أقدس معركة وهي تحرير فلسطين؛ مما يعزّز التضامن مع قضية المقاومة كرمز للتصدّي «للإمبريالية والصهيونيّة». كما يستدل من هذا الحضور ومن محاولات التضييق عليه أيضًا على مكانة الحزب وموقعه في الإلهام المقاوم بوصفه نموذجًا يحتذى. كما يعكس الحضور الدولي الكبير (الرسميّ والشعبيّ) التأثير الإقليميّ والدوليّ والجيوسياسيّ لحزب الله ولجبهة المقاومة العالميّة، ويُرسل رسالة إلى المجتمع الدولي بأن محاولات عزل الحزب فشلت، وأنه لا يزال يحظى بدعمٍ واسع من دول مختلفة. وفي ذلك، كسر لإرادة إفشال التشييع لشهيد الإنسانيّة في مواجهة الإبادة.

ويضيف: يأتي تشييع أمين عام حزب الله سماحة السيّد الشهيد هاشم صفيّ الدين الحافل بالعطاء على مدار عقود مشتركًا في بيروت مع سيّد شهداء الأُمّة مؤنسًا ومستأنسًا وأنيسًا؛ ثمّ تشييعه منفصلًا في اليوم التالي ببلدته دير قانون النهر في جنوب لبنان أمينًا عامًا وعالمًا عاملًا وشاهدًا وشهيدًا، وبذلك تُحترم وصيّته على ما نُقِل من رغبته في اختياره لمكان دفنه الشريف. كما يعزّز هذا التشييع بشكليه المشترك والمنفصل، هُويّة حزب الله بأبعادها المختلفة والتماسك المجتمعيّ بها وحولها، والروح المحليّة الترابيّة والمتواضعة المنفتحة على آفاق الإسلام في رحاب مستضعفي العالم أمام الطغاة والمستكبرين، ويُعمِّق الشرعية والمشروعية في مقاومة الهيمنة والاحتلال، ويربطها بجذورها التاريخيّة، مستحضرًا سير العلماء والشهداء والمجاهدين منذ مئات وآلاف السنين، ويكشف عن قوّة الحاضنة الشعبيّة والارتباط الجغرافيّ والمجتمعيّ المتين بين الحزب وقواعده وبحره الآمن المتماوج بين الناس وفي الأجيال.

عنواناً وحدوياً في حياته كما في مماته

ويشير الدكتور عيسى بأن اختيار مكان دفن سماحته يرمز إلى تجاوز الطائفيّة، وإظهار الوحدة الوطنيّة رغم الاختلافات تحت مظلة المقاومة وخيارها، وهو يُعزِّز صورة بيروت كـ«عاصمة للمقاومة» وليست للصراعات الداخليّة. ويمكن القول في إشارة مجازيّة غير مقصودة باختياره إلى أهميته في الإشارة النضاليّة إلى تجاوز «حلف بغداد» وأشباهه المستجدة في الإتفاقيات الإبراهيميّة وصفقة القرن وإملاءات التطبيع والاستسلام وخيارات التسوية والارتهان لقوى الهيمنة والغرب، فعقارب الزمن اللبناني المقاوم باتت تجسّدها هاتين القامتين، ومعهما هذه الحشود الغفيرة، بل يأتي حضور بغداد في لبنان من بوابة النضال المشترك في إسناد غزّة ولبنان سواء عبر عمليات الحشد الشعبي، أو من خلال الوقفة الشجاعة للمرجعيات الدينيّة والعتبات المقدّسة والشعب العراقي السخيّ، ومع هذه الجماهير المحتشدة حزنًا وغضبًا لا يبقى المجال مباحًا أو متاحًا إلى العودة إلى الوراء، فقد ولّى زمن الهزائم كما حفر سيّد شهداء الأُمّة عميقًا في وجدان شعوب المقاومة والرفض.